

الْفَصْلُ الثَّالِثُ عَشَرُ

الابتداء والسكت والقطع

١- الابتداء

تعريفه: الابتداء هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف.

أنواعه:

النوع الأول- الابتداء بعد وقف:

وهذا النوع سبق التفصيل عنه عند الكلام عن التام والكافي والحسن.

النوع الثاني- الابتداء بعد قطع: وهو نوعان:

١- ابتداء حسن: وهو ما كان بعد وقف تام، أو كاف، ولا يكون إلا بعد رأس آية.

٢- ابتداء قبيح: وهو ما كان بعد وقف قبيح، أو حسن.

أو بكلام غير مفيد.

حكمه:

المعلوم أن القارئ مخير في الابتداء بخلاف الوقف فقد يكون مضطراً، لعارض، ولذلك يجوز له في الوقف ما لا يجوز له في الابتداء.

ويرتبط الابتداء بعد القطع من حيث حسنه وعدم حسنه بالوقف، فيحسن الابتداء بعد قطع حسن، ويقبح الابتداء بعد قطع قبيح.

وسواء أكان بعد وقف أو بعد قطع فلا يكون الابتداء إلا بكلام مستقل موف بالمقصود غير مرتبط بما قبله لفظاً، وقد يكون معنى أيضاً.

وهذا النوع هو الذي عليه مدار الكلام بمشيئة الله تعالى.

أمثلة على ابتداء حسن بعد قطع تام أو كاف:

١ - بعد قطع تام:

كالابتداء ب: ﴿أَلَمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿[المع: ٦٩-٧٠]﴾.

حكم القطع: حسن لأنه بعد وقف تام، على رأس آية، فهو نهاية الكلام عن الكفار، ثم الابتداء بمخاطبة الرسول ﷺ.

حكم الابتداء بعد قطع: حسن لأنه أدى فائدة يحسن الابتداء بها.

٢ - بعد قطع كاف:

كالابتداء ب: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خَلَقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١﴾ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢-٢٣].

حكم القطع: حسن لأنه بعد وقف كاف على رأس آية^(١).

حكم الابتداء بعد قطع: حسن لأن الابتداء بـ ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ﴾ يعطي معنى مفهوماً يوفي بالمقصود، عن الأمر بالتذكيرة.

هل يشترط إذا كان القطع تاماً أو كافياً أن يكون الابتداء بعده حسناً؟!

الأصل أن الابتداء بعد قطع تام حسن، لأن الابتداء غالباً ما يكون في نهاية قصة أو الكلام عن أهل الجنة، ثم الكلام عن أهل النار، وقد سبق التفصيل في ذلك، لكن ذلك ليس مطرداً، لأن الابتداء لا يكون إلا بكلام مستقل موف بالمقصود غير مرتبط بما قبله.

(١) قال الداني: كاف، وقيل: تام، انظر: «المكتفى»: ص [٦١٧].

المثال الأول- الابتداء بعد قطع تام:

الابتداء ب: ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾^(١) الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ^(٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ^(٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ^(٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ^(٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[المطففين: ١-٦].

حكم القطع: حسن لأنه بعد وقف تام، للابتداء ب: ﴿أَلَا﴾ الاستفتاحية^(١).

حكم الابتداء بعد قطع: لا يحسن لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الابتداء بها، لأنه لا يعقل أن يستفتح أحد قراءته كأن يكون إمامًا بالناس مثلاً، ويقول: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾^(٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ^(٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ فهذه البداية لا توفي بالمعنى فمن هؤلاء المتحدث عنهم.

وهذا دليل واضح على أنه يشترط في الابتداء أن يوفي بالمعنى، ولو كان بعد وقف تام.

المثال الثاني- الابتداء بعد قطع كاف:

الابتداء ب: ﴿خَتَمَ اللَّهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ ﴿[البقرة: ٦-٧].

حكم القطع: حسن لأنه بعد وقف كاف، لأن ما بعده جملة لا علاقة لها بما قبلها لفظاً ومتعلقة معنى^(٢).

حكم الابتداء بعد قطع كاف: لا يحسن لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الابتداء بها، لأنه لا يعقل أن يستفتح أحد قراءته ويقول: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فهذه البداية لا توفي بالمعنى فمن هؤلاء الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم؟! وهذا دليل واضح على أنه يشترط في الابتداء أن يوفي بالمعنى سواء أكان بعد وقف تام أو كاف.

(١) قال الداني: وقف تام، انظر: «المكتفى» ص [٦١١].

(٢) قال الداني: وقف تام، انظر: «المكتفى» ص [٦١١].

حكم الابتداء من أول الأجزاء والأرباع والأحزاب

الغالب أن الابتداء بعد الأجزاء والأحزاب والأرباع حسن، لكن ذلك ليس مطردًا، فقد يكون الابتداء قبيحًا، في بداية جزء أو حزب أو ربع وهذه أمثلة على ذلك:

١- تعلق بعد نهاية جزء:

الابتداء بقوله تعالى: ﴿قَالَ أَمْلَأُوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوِرَ عَبْدُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهِ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ ۖ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ۖ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ قَالَ أَمْلَأُوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مَلِئْنَا قَالَ أُولَٰئِكَ كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الْأَنْعَام: ٨٨].

ابتداء قبيح مع أنه بداية الجزء التاسع، لاتصال الكلام بما قبله، حول قصة شعيب، وبذلك يكون الكلام مبتورًا، والصواب أن يكون الابتداء من بداية القصة.

٢- تعلق بعد نهاية حزب:

الابتداء بقوله تعالى: ﴿قَالُوا آمَنُوا مِنْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١].

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نُّوحَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَنْفُونَ ﴿١٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧﴾ فَانْقُوا لِلَّهِ وَأَطِيعُوا ﴿١٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾

﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْزِلْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿الشَّعْرَاءُ: ١١١﴾

ابتداء قبيح مع أنه بداية الحزب الثامن والثلاثين، لاتصال الكلام بما قبله، حول قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، والصواب أن يكون الابتداء من بداية القصة.

٣- تعلق بعد نهاية ربع؛

الابتداء بقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ أَلْفُ أَرْبَ﴾.

﴿وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ ﴿١٨﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَكَابٍ ﴿١٩﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمَفَّحَةً لَهُمُ الْأَنْبَابُ ﴿٢٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهْمٍ كَثِيرٍ وَشَرَابٍ ﴿٢١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ أَلْفُ أَرْبَ ﴿٢٢﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿ص: ٤٨-٥٣﴾.

ابتداء قبيح مع أنه بداية ربع، لاتصال الكلام بما قبله، حول نعيم أهل الجنة، وكان الأخرى أن يبتدأ من قوله: ﴿وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ﴾.



أمثلة لا ابتداء قبيح

١- القطع على: ﴿لِلْمُصَلِّينَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ① الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿الماعون: ٥-٦﴾.

حكم القطع: قبيح وذلك لشدة التعلق اللفظي، وإيجاء معنى غير مراد، فإن القطع

يوشي بأن الويل: ﴿لِلْمُصَلِّينَ﴾.

حكم الابتداء بعده: قبيح: لأنه لا يتضح المعنى المراد إلا بما قبله.

٢- القطع على: ﴿خُسِرَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿البص: ١-٣﴾

حكم القطع: قبيح لأنه يوهم بأن الإنسان في خسر، وهذا حكم يعم كل إنسان.

والصواب أنه مستثنى منه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا

بِالصَّبْرِ﴾ [البص: ٣].

حكم الابتداء بعده: قبيح، لأنه لا يتضح المعنى المراد إلا بما قبله.

الابتداء المتعين

ذكر الإمام بدر الدين الزركشي في البرهان ما نصه:

قاعدة في: (الذي) و(الذين) في القرآن الكريم: جميع ما في القرآن من (الذي) و(الذين) يجوز فيه الوصل بما قبله نعتاً له، والقطع على أنه خبر مبتدأ إلا في سبعة مواضع فإن الابتداء هو المعين^(١).

وهذه المواضع بحسب ترتيبها في المصحف كما يلي:

١ - ثلاثة في «البقرة».

٢ - موضع بـ «الأنعام».

٣ - موضع بـ «التوبة».

٤ - موضع بـ «الفرقان».

٥ - موضع بـ «غافر».

وذكرها الأشموني في كتابه (منار الهدى) وقال أنه لا يجوز وصلها بما قبلها لأنه يوقع في محذور. اهـ^(٢).

والمحذور المقصود في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ هو محذور صناعي وليس المحذور الشرعي.

(١) انظر: «البرهان في علوم القرآن»: (١/ ٣٥٧)، و«الإتقان في علوم القرآن»: (١/ ٣٠٠)، و«هداية القارئ»: (٤٠٢/ ١).

(٢) انظر: «منار الهدى»: ص [٤٠٢].

المواضع السبعة المتعين الابتداء بها

الموضع الأول- الابتداء بـ ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٢٠) الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ءُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ. ﴿[البقرة: ١٢٠].

لأن جملة: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ﴾ مستأنفة ولا تتعلق بها قبلها معنى ولا لفظاً، فيتعين الاستئناف.

الموضع الثاني- الابتداء بـ ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِدَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٥٩) الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿[البقرة: ١٥٩].

فإن الوصل يجعل جملة: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ صفة لـ ﴿الظَّالِمِينَ﴾ فيوهم أن الذين يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم من الذين آتاهم الله الكتاب جميعاً ظالمون وليس كذلك.

فالفریق الکاتم وحده هو الظالم وخلاه ممن عرف، فلم ينكر وأمن وصدق، فلا يدخل معه فيما اتصف به، فيتعين الاستئناف^(١).

(١) انظر: «هداية القارئ»: (١/ ٤٠٤).

الموضع الثالث- الابتداء بـ ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾.

من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٧٥﴾ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴿[البقرة: ٢٧٥].

فإن الوصل يجعل جملة: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ صفة لمن تقدم ذكرهم ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

فالآية الأولى تبشير، والآية التي تليها إنذار، وهاتان صفتان متضادتان في المعنى، الأولى صفة مدح والأخرى صفة ذم، فيأتي الفصل لبيان المعنى وإزالة توهم غير مراد.

الموضع الرابع- الابتداء بـ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿٢٨٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿[الأنعام: ٢٨٠].

يتعين الاستئناف لأنه ليس مفعولاً لفعل الذي تقدمه فاصلة الآية السابقة عليه التي هي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ من حيث أن أولئك المشركين لم يشركوا المذكورين في الآية التي بعد هذه.

الموضع الخامس- الابتداء بـ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾.

من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٢٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿[التوبة: ٢٨١].

فإن الوصل يوهم أن جملة: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا﴾ صفة لمن تقدم ذكرهم في قوله: ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، فيتعين الابتداء والفصل لبيان جزاء الظالمين والوعيد الذي ينتظرهم، وفي الآية الأخرى جزاء المهاجرين المنفقين في سبيل الله، وما أعدده الله لهم من الدرجات والفوز.

الموضع السادس- الابتداء بـ ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ نَفْسِيرًا﴾ (٣٣) الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْلُ سَبِيلًا ﴿[الْقَان: ٣٤].

يتعين الاستئناف بـ ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ لأنه قد تم الجواب على اعتراض الكفار، وهذه الجملة لا علاقة لها بما قبلها لا معنى ولا لفظاً، فالكلام عن موضوع جديد يبين صور من الوعيد من الحشر على الوجوه، ونعتهم بأنهم شر مكاناً وأضل سبيلاً، فتعين الابتداء ليتضح كل معنى ويظهر جلياً.

الموضع السابع- الابتداء بـ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (٦) الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿[عَافٍ: ٦].

فإن الوصل يوهم أن جملة: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ صفة لمن تقدم ذكرهم في قوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ وهل يعقل أن تكون الملائكة البررة المقربين الذي يسبحون ويستغفرون من هؤلاء الكفرة الفجرة، فكان القطع على ﴿النَّارِ﴾ وتعين الابتداء لئلا يوهم معنى فاسداً.

٢- السكت

تعريفه: هو قطع الصوت على حرف ساكن مقدار حركتين بدون تنفس، مع نية وصل القراءة في الحال.

وجوده: يوجد في القرآن في ستة مواضع، أربعة واجبة واثنان اختيارية.

أولاً- السكتات الواجبة، في أربعة مواضع:

الموضع الأول- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١-٢] (١).

حتى لا يوهم أن ﴿قِيمًا﴾ نعت لـ ﴿عِوَجًا﴾.

الموضع الثاني- ﴿قَالُوا يُوَيْلَنَا مِنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يونس: ٥٢].

ليبين أن كلام الكفار قد انقضى، وما بعده ليس من كلامهم بل هو من كلام الملائكة أو المؤمنين.

الموضع الثالث- ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧-٢٨].

لأن الوصل يوهم معنى (المروق) وهي صيغة مبالغة، وهو غير مراد.

الموضع الرابع- ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الحطافين: ١٤]

لأن وصل ﴿بَلْ﴾ بـ ﴿رَانَ﴾ يوهم أن الكلمتين كلمة واحدة على صيغة فعال.

(١) انظر: «نهاية القول المفيد» ص [١٧٩].

ثانيًا - السكتات الاختيارية، في موضعين:

الموضع الأول- قوله تعالى: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩].

فالقارئ مخير بين إدغام هاء ﴿ مَالِيَّةٌ ﴾ ب هاء ﴿ هَلَكَ ﴾ إدغام متمثلين،

وبين الإتيان بالسكت على ﴿ مَالِيَّةٌ ﴾ ووصلها بـ ﴿ هَلَكَ ﴾.

أو قطع ﴿ مَالِيَّةٌ ﴾ والابتداء بـ ﴿ هَلَكَ ﴾.

الموضع الثاني- وصل آخر سورة (الأنفال) أي: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٥].

والابتداء بأول سورة براءة: من قوله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ

الْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١].

فالقارئ مخير بين ثلاثة أمور:

الأول- وصل الجميع ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بـ ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾.

الثاني- قطع الجميع ﴿ عَلِيمٌ ﴾ عن ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾.

الثالث- السكت على ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ووصلها بـ: ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾.

وهذه الأوجه جائزة كذلك بين نهاية كل سورة قبل براءة وأول براءة.

٣- القطع

تعريفه: هو ترك القراءة كلية، والانتقال إلى أمر آخر غير متعلق بالقراءة.

أنواعه:

النوع الأول- قطع حسن، وهو ما كان بعد وقف تام أو كاف.

النوع الثاني- قطع قبيح، وهو ما كان بعد وقف قبيح، أو حسن.

حكمه:

١ - يحسن القطع إذا كان بعد وقف تام أو كاف على رأس آية.

٢ - يقبح القطع إذا كان بعد وقف حسن أو قبيح.

